كسرة فخارية بكتابة عربية

عائدة نغوي، متحف الآثار الأردني

لدى "متحف الآثار الأردني" مجموعة من الكسر الفخارية التي تحمل على سطحها الخارجي كتابة، وهي ما يتعارف عليه باسم اوستراكون[1] (ج: أوستراكا)، أي كسرة عليها كتابة. الكلمة يونانية الأصل وتعني صدفة أو كسرة حجرية أو فخارية عليها كتابة بطريقة الخدش أو بالحبر الأسود، وقد تكون الكسرة جزءا من آنية فخارية.

عثر على العديد من هذه الكسر الفخارية التي تعود الى فترات مختلفة كالرومانية والبيزنطية، إضافة إلى العصر الحديدي وخاصة في الأردن، ويتوفر العديد منها في متاحف دائرة الآثار العامة.

أما الكسرة موضوع البحث فهي تحمل كتابة عربية بالخط الكوفي البسيط، وقد عثر عليها في البتراء عام ١٩٣٦ خلال أعمال التنقيب والتنظيف التي قامت بها دائرة آثار شرق الأردن في كل من ضريح القصر والخزنة وضريح الجرة وضريح الجندي الروماني[2]. أدخلت القطعة ضمن مشروع إكتشف الفن الإسلامي لدول البحر المتوسط وهو موقع إلكتروني يعرض الفن الإسلامي بشقيه، القطع المتحفية والعمارة الإسلامية منذ العصر الأموي وحتى نهاية العصر العثماني[3]. وفي الموقع نشر نص مختصر حول القطعة، وفي هذا المقال تنشر الكسرة بشكل كامل ومفصل لأهميتها.

الكسرة

الرقم: J.1949

الموقع وإسم المكتشف : "البتراء تنقيبات الضريح"[4].

رقم المتحف الفلسطيني: P.A.M .290,36

التأريخ: القرن السابع إلى الثامن ميلادي (العصر الأموي القرن الأول – الثاني الهجري).

قياسات الكسرة: ٥,٥×٥ سم، السماكة ٧ ملم، وهي على شكل مثلث رأسه إلى الأسفل.

١. (ostracon)، وجمعها (ostraca).

٢. (Horsfield 1938)، ص ٩٣. لم تذكر الكسرة في التقرير الذي يغطي هذه النشاطات (Horsfield 1941)، ص ص ١٠٧–١٠٨. في هذا التقرير ذكر هورسفيلد أرقام المدافن والطبقات التي وجدت بها القطع مسجلا أرقام الجرد وما يقابلها من أرقام متحف كامبردج التي تظهر بالشكل التالي بدءا من الرقم . P.A.M 36.000 ...الى آخره. إضافة للقطع المشتراة من البدو القاطنين في كهوف البترا ومن السائق عارف نصار الذي أرسلت مجموعته الى المتحف الفلسطيني في القدس.

٣. www.discoverislamicart.org .

٤. يذكر أيضا الوصف التالي: (Ostracon fragment , inscribed in ink with a Sura from the Quran in Arabic).

36·290
J 1948

كتب على الكسرة جزء من سورة الفيل[٥]:

بسم الله الرحمن الرحـ[يم...]
ربك بأصحاب الفيل [...]
في تضليل وارسل [...]
أبابيل ترميـ[هم ...]
فجعلهـ[م ...]

كتبت السورة بالحبر وبخط كوفي بسيط، لم يُكتب النص باتقان، فإتصلت الأحرف ببعضها البعض كما ورد في كلمة "أصحاب" وكذلك في حرف الجر "في" وأيضا في كلمة "فجعلهم". أو أن ضيق المساحة المتوفرة له للكتابة كانت صغيرة مما لم يفسح المجال لكتابة أفضل **(شكل رقم ١)**.

ذكر في موقع اكتشف الفن الإسلامي سببين لاستخدام هذه الكسرة، الأول هو المساعدة في حفظ الآية الكريمة، والثاني أنها قد تكون جزءا من آنية فخارية كتبت عليها الآية كاملة ووضعت في منزل الشخص الذي يقتنيها كحرز وللتبرك بما ورد فيها من آيات قرآنية، كما هو الحال عند استخدام سور الإخلاص والفلق والناس وآية الكرسي عند الكثير من المسلمين وحتى وقتنا الحاضر. فما زال المسلمون يزينون منازلهم سواء من الداخل أو من الخارج بهذه الآيات الكريمة، علاوة على التحلي بقلائد ذهبية وفضية تتضمن الآيات المذكورة أعلاه من قبل النساء والأطفال، درءا للعين الحاسدة واللجوء لله سبحانه وتعالى لقضاء الحاجات ولعدم زوال النعمة وطلبا للحماية والحفظ. غير أن هذا لا ينطبق على الكسرة التي تحمل سورة الفيل، فالسورة تشير الى المصير الذي آل إليه قوم من الأحباش الذين ملكوا اليمن وساروا الى مكة المكرمة يريدون تخريب الكعبة المشرفة فيها فكان جزاءهم الهلاك[٦]. علاوة على أن الكتابة قد أتت عامودية مع العلامات الأفقية للدولاب الذي صنعت من خلاله الآنية والظاهرة على السطح الداخلي للكسرة، ما يشير إلى أن الكتابة كتبت على كسرة من إناء مكسور ولم تكن جزءا أصليا من إناء كامل **(شكل رقم ٢)**.

لهذا نرجح التفسير الأول، أي أن الكسرة بشكلها الأصلي قد استخدمت كلوح فخاري لكتابة الآيات القرآنية ومن ثم حفظها غيبا من قبل تلامذة الكتاتيب التي انتشرت في العصور الإسلامية لتحفيظ الصغار القرآن الكريم، وما يدعم هذا الافتراض عدم الإتقان في الكتابة، علاوة على ندرة الورق وغلاء ثمنه في تلك الفترة، مما دفع التلاميذ للكتابة على أي مادة متوفرة لتمكنهم من الحفظ. يرجح أن هذه القطعة هي الوحيدة من هذا النوع في الأردن وبذلك تكون من القطع النادرة التي تؤرخ للعصر الأموي.

المراجع

الأشقر، محمد سليمان
٢٠٠٤ زبدة التفسير بهامش مصحف المدينة المنورة، الطبعة الثانية، الأردن: دار النفائس.

Horsfield, G.
1943 Sela-Petra, the Rock of Edom and Nabatene IV: The finds. Pp. 105 - 206 in *Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine 9.*

٥. السورة بالكامل: بسم الله الرحمن الرحيم "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل (١) ألم يجعل كيدهم في تضليل (٢) وأرسل عليهم طيرا أبابيل (٣) ترميهم بحجارة من سجيل (٤) فجعلهم كعصف مأكول (٥)".
٦. الأشقر ٢٠٠٤، ص ١٠١.